الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦–٢٠)

يا إخوةُ إذ نعلَمُ أنَّ الإنسانَ لا يُبَرَّرُ بأعمالِ الناموسِ بل إنَّما بالإيمانِ بيسوعَ المسيحِ آمنَّا نحن أيضاً بيسوعَ المسيحِ لكي نُبَرَّرَ بالإيمانِ بالمسيحِ لا بأعمالِ الناموسِ إذ لا يُبَرَّرُ بأعمالِ الناموسِ أحدٌ من ذوي الجسد* فإنْ كنَّا ونحنُ طالِبونَ التبريرَ بالمسيحِ وُجدنا نحن أيضاً خطأةً أفيكونُ المسيحُ إذاً خادِماً للخطيئة. حاشا* فإنّي إن عدتُ أبني ما قد هَدَمتُ أجعلُ نفسي متعدّياً* لأنّي بالناموسِ مُتُّ للناموس لكي أحيا لله* مع المسيحِ صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيَّ. وما لي من الحياةِ في الجسدِ أنا أحياهُ في إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أحبَّني وبذلَ نفسَه عنّي.

الإنجيل

(لوقا ١٦: ١٩–٣١)

قال الربُّ كان إنسانٌ غنيٌّ يلبَسُ الأُرجوان والبَزَّ

الطبيعة الملائكية

«في البدء خلق الله السماء والأرض» (تك ١: ١). يوضح آباء الكنيسة أن الخلقة تنقسم إلى عالم غير منظور روحي وعقلي، وعالم منظور مادي. ما لا شكّ فيه أن عبارة «سماء» كثيراً ما تعني في سياق الكتاب المقدس الواقع الروحي الذي يفوق إدراكنا وحسّنا.

خلق الله العالم الملائكيّ قبل العالم المنظور. والملائكة أرواح غير متجسّدة حباها الله قدرة عقلية وحريّة المشيئة. يسمّيهم القديس يوحنا الدمشقي: «الأنوار الثانية الذين يتلقّون استنارتهم من النور الأول الذي لا بدء له». وهم بسبب شدة قربهم من عرش الله يغتذون من معاينة نوره وينقلون لنا بشفاعاتهم هذا النور الأزلي.

يذكر الكتاب المقدّس الملائكة في مواضع عديدة دون التفصيل في وصفهم أو في شرح طبيعتهم أو طريقة وجودهم.

عمل الملائكة الرئيسيّ هو رفع التسبحة وتقديمها لله. يصف النبي أشعياء معاينته للرب القدّوس والسيرافيم قائمون من حوله يصرخون: «قدّوس قدّوس قدّوس رب الصباؤوت السماء والأرض مملوءتان من مجدك» (أشعياء ٦: ١–٣).

وقد أُعطي الملائكة عملاً ظرفياً بعد سقوط الانسان واحتياجه إلى المعونة الروحية في جهاد التوبة. عبارة Angelos اليونانية تعني المرسَل أو الرسول وكذلك عبارة «ملاخ» العبرانية. لذلك نراهم يلعبون دوراً أساساً في حياة الناس.فإنّ رئيس الملائكة جبرائيل يبشّر مريم السيدة الممتلئة نعمة بأنها ستلد المخلّص (لوقا ١: ٢٦–٣٨)، كذلك تعلن الملائكة للرعاة ميلاد المسيّا. وقد حضرت الملائكة لمساعدة يسوع على جبل التجربة (متى ٤: ١١)، وقد جاء ملاك أمام الرب في بستان الجسمانية (لوقا ٢٢: ٤٣). كذلك فإن ملاكاً أيضاً أعلن للنسوة حاملات الطيب نبأ قيامة يسوع من بين الأموات (متى ٢٨: ٢–٧).

لكل إنسان ملاكه الحارس الذي يرافقه وينجده ويحميه كما يقول المسيح (متى ١٨: ١٠).

لا يتساوى الملائكة كلّهم لا في الكرامة ولا في مدى قربهم إلى الله. نجد بينهم تراتبيّات تعطي لكلّ طغمة مكانها. يصف القدّيس ذيونيسيوس

العدد ٢٠١٤/٤٤

الأحد ٢ تشرين الثاني

تذكار الشهيد أكنذينوس ورفقته

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر العاشر

الأريوباغي في كتابه «المراتب السماويّة» ثلاث طبقات ملائكية ينقسم كلّ منها إلى ثلاث مراتب ملائكية. يعدّد في الطبقة العليا السيرافيم والشيروبيم والعروش، وفي الطبقة الثانية السيادات والسلطات والقوّات، أما في الثالثة والتي هي الأدنى فيذكر الإمارات ورؤساء الملائكة والملائكة. جميع هذه الأسماء مذكورة في الكتاب المقدّس.

يشرح القدّيس ذيونيسيوس أنّ الطغمات العليا تستمدّ استنارتها من النور الإلهي ومن قدرتها على تناول الأسرار الإلهية مباشرة من الخالق ذاته. أما الطغمات الأدنى فإنّ الاستنارة تبلغها عبر الطغمات الأعلى منها. ويؤكد القدّيس أنّ التراتبية الملائكية تنعكس في حياة الكنيسة التي تشترك في أسرار الله من خلال التراتبية السماوية.

لا تُعَدّ الملائكة ولا تحصى (دانيال ٧: ١٠). فإنّ عددهم يفوق بكثير أعداد البشر الذين عاشوا على الأرض.

هذا، ويرى القدّيس غريغوريوس النيصصي في الخروف الضالّ الطبيعة البشرية كلّها وفي الخراف التسعة والتسعين الذين لم يضلّوا العالمَ الملائكيّ المقدّس بنعمة الله. لذلك يخبرنا الإنجيل أنّ الراعي الصالح، كلمة الله وضياء مجده، ترك خرافه التسعة والتسعين وخرج إلى الأرض لكي يجد الخروف الضالّ ويحمله على منكبيه ويقدّمه على الصليب لأبيه رافعاً إيّاه فوق السماوات إلى أحضان الآب السماوي. له المجد إلى دهر الداهرين.

نحتاج اليوم في عالمنا المعذَّب أن نفتح قلوبنا على ملكوت السماوات، أن نرفع قلوبنا إلى فوق، لكي نستمدّ الرحمة الإلهية في كلّ حين ومغفرة الخطايا وكلّ نعمة وموهبة. العالم يحتاج إلى أناس ملائكيّي الطباع ينقلون إليه نور الآب السماوي العجيب وينتشلون كلّ من يدنو منهم إلى ميناء الرجاء وبرّ تعزية الإنجيل.

السمع

السمع هو واحد من الحواس الخمس التي يمتلكها الإنسان عادةً منذ الطفولة. إنّه بالمعنى البيولوجي المحض، تقبّلٌ لموجاتٍ تؤدّي إلى فهم ما ينطق به الآخر. وقد يعني السمع، في المفهوم الشعبي، الطاعة حين يسمع أحدنا للآخر آخذاً بعين الإعتبار نصيحةً تُقدّم له أو منفّذاً إرادةً طُلبت منه. في الكتاب المقدّس نجد استخدام فعل «السمع» مرّاتٍ عديدة حيث يُدعى القارئ إلى سماع كلام الله المدوّن في الكتاب. أن يسمع كلمة الله أي أن يطبّق في حياته اليوميّة التعاليم الواردة في الكتاب المقدس وأن يسلك بحسب مشيئة الله. وقد قال الرب يسوع في التطويبات «طوبى للّذين يسمعون كلمة الله ويحفظونها». وهذه الكلمة سلّمت لنا من خلال الكتاب المقدّس.

في المَثَل الإنجيلي الذي يتلى هذا الأحد في القدّاس الإلهي نسمع الغني يطلب أن يزور لعازرُ الفقير إخوتَه علّهم يسمعون منه فيتجنبون العذاب الأليم الذي يعاني هو منه. يأتي الجواب من ابراهيم بأنّ «لديهم موسى والأنبياء» ليسمعوا منهم. إنّ البشارة والإرشاد إلى طريق الخلاص ليسا بالأمر الظرفي الذي انتهى. يشير جواب ابراهيم في هذا المثل إلى أنّه لدينا، في كلّ يوم وزمان، قدّيسون وأنبياء يرشدوننا إلى طريق الخلاص، ولدينا الكتب التي تحوي كلام الله، ويتنعَّمُ كلَّ يومٍ تنعُّماً فاخِراً* وكان مسكينٌ اسمُهُ لعازرُ مطروحاً عند بابهِ مُصاباً بالقُروح* وكان يشتهي أن يَشْبَعَ مِنَ الفُتاتِ الذي يسقطُ من مائدةِ الغني. بل كانتِ الكلابُ تأتي وتلحسُ قُروحَهُ* ثمَّ ماتَ المسكينُ فنَقَلَتْهُ الملائكةُ إلى حِضنِ إبرهيمَ. وماتَ الغني أيضاً فدُفنَ* فرفعَ عينَيهِ في الجحيم وهو في العذابِ فرأى إبرهيمَ من بعيدٍ ولعازرُ في حِضنهِ* فنادى قائلًا يا أبتِ إبرهيمُ ارحمني وأَرسِلْ لعازرَ ليُغَمِّسَ طَرَف إصبَعِه في الماءِ ويبرِّدَ لساني لأنّي مُعَذَّبٌ في هذا اللهيبِ* فقال إبرهيمُ تذكَّرْ يا ابني أنَّك نِلتَ خَيراتِك في حياتِك ولعازرُ كذلك بلاياهُ. والآن فهو يتعزَّى وأنت تتعذَّبُ* وعلاوةً على هذا كلّهِ فبيننا وبينَكم هوَّةٌ عظيمةٌ قد أُثبِتَتْ حتى إنَّ الذين يريدون أن يجتازوا من هنا إليكم لا يستطيعون ولا الذين هناك أن يعبُروا إلينا* فقال أسألكَ إذاً يا أبَتِ أن تُرسِلَهُ إلى بيت أبي* فإنّ لي خمسةَ إخوةٍ حتى يشهدَ لهم لكي لا يأتوا هم أيضاً إلى موضعِ العذابِ هذا* فقال لهُ إبرهيم إنَّ عندهم

موسى والأنبياءَ فليسمعوا منهم* قال لا يا أبتِ إبرهيمُ بل إذا مضى إليهم واحِدٌ مِنَ الأمواتِ يتوبون* فقال لهُ إنْ لم يسمعوا من موسى والأنبياءِ فإنَّهم ولا إن قام واحدٌ من الأموات يصدّقونه.

تأمل

بالخوف والرعب يفكّر الكثيرون بالجحيم، لكنني أعتبر الحرمان من مجد الفردوس أكثر مرارةً من الجحيم، ثمّ إنه لا معنى لأيّ أمر لا يمكن أن يعبَّر عنه بكلماتٍ. فضلاً عن ذلك، لا نعرف أيّ غبطةٍ تعطي هذه الخيرات حتى ندرك أيّ شقاء يسبّب حرمانها. لكنّ القديس بولس الذي استحقّ معرفتها، يؤكّد لنا أنّ المصيبة الأكبر لإنسان ما هي بُعده عن مجد الله، ونحن أيضاً سندرك ذلك فقط عندما نختبره فعلياً. لا سمح الله أن نقع في مثل هذا السوء أبداً. يا رب، هبنا ألا نتذوّق الجحيم المُخيفة أبداً.

مع أنه ليس من السهل أن يصف أحد ما حجم هذا البلاء، سأحاول قدر استطاعتي أن أشرحه لكم بمثال.

لنفترض أنه يوجد ولد جدير بالإعجاب إذ يملك الفضائل كلّها وحسنات العالم كله. خيراته وفضله يصلان إلى حدّ أنهما هي سبيلنا للخلاص إن سمعنا الرسالة التي تُحمل إلينا.

في حياتنا اليوميّة العامّة كما في حياتنا الروحيّة تختلف ردّة الفعل على ما نسمع. قد يتظاهر الإنسان بأنّه لم يسمع وفي حالةٍ أخرى قد يريد أن يسمع ويحلّل ما يسمعه. وهناك من يسمع وقد اعتاد أن يعلّق وأن يميل إلى التعقيب على ما يُقال له.

في الحالة الأولى يتظاهر الشخص بأنه لم يسمع. في هذه الحالة يسمع الإنسان أقوالاً أو طلباتٍ قد يعتبرها تمسّ حرّيّته، أو قد تتطلّب منه مجهوداً ما. في حالاتٍ مشابهة، حتّى ولو أدرك الإنسان فائدة هذا الكلام على المدى البعيد، إلاّ أنّه أحياناً يحاول أن يتظاهر بأنّه لم يسمع أو لم يفهم. يعود هذا الأمر إلى ميلٍ، عند الناس وفي المجتمعات بشكلٍ عامّ، نحو التحرّر من القيود والحرّيّة الفكريّة والإستقلال. إذا تأمّلنا شباب اليوم نجد الغالبيّة منهم يسمعون النصائح لكنهم يتجاهلونها سعياً منهم نحو الإستقلاليّة المطلقة متفرّدين بقراراتهم وآرائهم.

الحالة الثانية هي النقد البنّاء لما نسمعه. هناك من يسمعون ما يقال ويفهمونه إلاّ أنّهم قد يوافقون أو لا يوافقون على ما سمعوا. هنا فئة من الناس تتصرّف بحكمةٍ وحريّةٍ رصينة تسمح لهم بقبول أمورٍ ورفض أمورٍ أخرى. يرتكز هؤلاء على خبرتهم الشخصيّة لتحديد الموقف الذي سيتّخذونه. من يقوم بنقدٍ بنّاء هو شخصٌ لديه الحدّ الأدنى من الحكمة والبصيرة.

الحالة الثالثة وهي كما ذكرنا الميل إلى التعقيب على ما نسمع. إنّها حالةٌ فيها الكثير من الكبرياء. ينطلق الإنسان هنا في حواراته مع الآخرين من منطلق أنّ كلّ الناس حوله هم دونه علماً ومعرفة. يشعر بأنّه يتفوّق على الآخرين وله من الخبرة والمعلومات ما يفتقد له الآخرون. غالباً ما يصل مَن يدّعون العلم إلى هذه الحالة نتيجة الإنتفاخ بإنجازاتهم. في هذه الحالة لا يقف الإنسان عند حدّ السمع إنّما نجده دوماً معقّباً على ما يقال له. يجد هؤلاء دوماً ما يضيفونه على ما قيل لهم. ليس السمع عندهم بعد الآن للإستماع للآخر ومعرفة مُراده وما لديه من معلومات. يمسي لدى هؤلاء إرادة مسبقة وميلٌ مسبق منذ بدء أيّ حديثٍ إلى التعقيب والتعليق على ما يُقال مبدين رأيهم الخاصّ في الموضوع الذي يتحدثون فيه. يبلغ هؤلاء إلى مكانٍ مقفل حيث لا يتمكّنون بعدها من إضافة شيءٍ إلى معلوماتهم وتطوير قدراتهم بسبب الإنغلاق على الذات وعدم الإنفتاح على الآخر.

إنّ السمع من أسس العلاقات الإنسانيّة وركن العلاقة بين الله والبشر. الله حاضرٌ في كلّ حينٍ يسمع لنا، لكن موقفنا في السمع والتصرّف هو الذي يحدّد قوّة هذه العلاقة. «إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا» (١ يو٥: ١٤). كما أنّ الله منتظرٌ مبادرةً من الإنسان ليدخل حياته فهو القائل «إن سمع أحدٌ صوتي وفتح الباب أدخل إليه» (رؤ٣: ٢٠). ولا بدّ لنا إن أردنا السعي بحسب الكتاب مستمعين لما كُتب، أن نردّد قول الرسول بولس إلى العبرانيّين «إن سمعتم صوته فلا تُقسّوا قلوبكم» (عب ٤: ٧). أحياناً تكون الحكمة منطلق العلاقات وهي مفتاح المحبّة والتواضع في العلاقات الإنسانيّة وهي التي تخوّلنا حسن الإختيار، لنبتعد عن أيّ تكبّرٍ وقسوة ونتبع الرب القائل

«خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني» (يو١٠: ٢٧).

الثقة بالله

إذا وجدت نفسك أهلاً لمغادرة الدنيا والذهاب إلى السكينة، التي أحمالها خفيفة في ملكوت حريتها، فلا تدع الخوف يغرقك، كعادته، في أفكار متعددة ومتقلّبة، بل ثق بأن حارسك معك وتيقن من خلال معرفتك أنك أنت وكل الخليقة تخضعون لسيد واحد يحرك ويهز ويهدّئ ويدبّر الكل بإيماءة واحدة. واعلم أنه لا يمكن لعبد أن يؤذي رفيقه دون إرادة مدبِّر الجميع وموجِّههم. فانهض حالاً وتشجع. فإذا كانت الحرية قد أعطيت للبعض فاعلم أنها لم تُعطَ لهم في كل شيء، لأنه لا الشياطين ولا الوحوش الضارية ولا الناس الأشرار يمكنهم أن يتمموا مآربهم في الفساد والإهلاك إلاّ بإرادة مدبّر الكون. وإن سمح لهم بذلك، فإنه يضع لهم حداً، لأنه لو تركهم يمارسون حريتهم كلها لما بقي جسد حي. لأن الرب لا يدع الشياطين والبشر يتسلّطون على خليقته ويفعلون بها ما يشاؤون. إذاً، خاطب نفسك دائماً وقل: عندي ملاك حارس يحميني ولا يمكن لأحد من المخلوقات أن يقف بوجهي إن لم يؤذَن له من فوق. ثق أنهم لا يستطيعون أن يظهروا أمام عينيك ولا يجسرون أن يدنوا من مسمعك بأصوات تهديداتهم، لو لم يؤذَن لهم من فوق، من السماوي، وإلاّ لما كانوا استخدموا هذه الطريقة بل فعلوا ما أرادوا.

وقل لنفسك أيضاً: إن كانت مشيئة سيدي أن يتسلّط الأشرار على مخلوقاته فلا سبيل لكِ أن ترفضي ذلك بل كوني مثل عبد لا يرضى مخالفة سيده. بهذه الطريقة تمتلئ فرحاً أثناء التجارب لأنك تعلم وتدرك جيداً أن إرادة السيد تدبّر تَوَجّهك. ثبِّت قلبك في الرب وثق به ولا تخشَ لا من خوف ليلي ولا من سهم يطير في النهار، لأن إيمان البار بالله يجعل الحيوانات الضارية أنيسة كالنعاج.

وإذا قلت: إني لست باراً لأكون متوكلًا على الله، فاعلم أنك خرجتَ إلى البرية الملأى بالشدائد من أجل عمل البِرّ وصرتَ مطيعاً لمشيئة الله. واعلم أن تعبك سيكون باطلًا إذا كابدت هذه الأتعاب كلها ولم تقدِّم أحزانك كذبيحة حب لله، وإن كان الله لا يريد أتعاب الناس. هذا الأمر يميّزه جميع الذين يحبون الله ويصبرون على الضيقات حباً به. لأن الذين ارتضوا أن يعيشوا بالمسيح يسوع بمخافة الله يتحملون الضيقات ويصبرون على الاضطهادات، أمّا هو فيجعلهم أسياداً على كنوزه الخفية.

القديس إسحق السرياني

عيد رؤساء الملائكة

بمناسبة عيد رؤساء الملائكة تُقام خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الجمعة ٧ تشرين الثاني وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح السبت ٨ تشرين الثاني ٢٠١٤ في كنيسة رئيسي الملائكة ميخائيل وجبرائيل في المزرعة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

يفيضان على كل مَن يقترب إليه محبةً وعطفاً وإعجاباً لا نهاية لها. فكّروا الآن: ماذا كان يفضّل أب ذلك الولد أن يحتمل على ألا يفقده؟ أيّ بلاء صغير أو كبير كان سيحتمل لكي يراه إلى جانبه؟ لنشعر بأمر مماثل في سبيل مجد السماء. إنّ محبة الأب وشوقه لولده، مهما كانا كبيرين، لا يُقارنان بشوق الفردوس، وشوق الرحيل من هذا العالم والحياة الأبدية مع المسيح.

إنّ الجحيم مُرّة ولا تُحتمل، لكن آلافاً منها معاً لا تعادل خسارة ذلك المجد الإلهي، والانفصال عن المسيح، وسماع كلامه المخيف: «لا أعرفكم» (متى ٢٥: ١٢). إنه لمن الأفضل أن تقع علينا صواعق لا تُحصى بدلاً من أن نرى وجهه الكلّي القداسة يحوّل نظره عنا وعينه السلامية لا تنظر إلينا.

إذاً، عندما ترى أناساً يعملون الخطايا نفسها أو خطايا ثقيلة أكثر ويبقون من دون عقاب يجب أن تقبل بإرادتك أو غصباً عنك بوجود الجحيم، لأنّ الله ليس ظالماً بطبيعته ولا يحابي الوجوه.

القديس يوحنا الذهبي الفم